رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة محمد

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة محمد | من الأية 7 إلى 9

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم - 00:00:01

والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم هذه الايات الكريمة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا - 00:00:31

ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم الايات وقد تقدم قوله جل وعلا ولو يشاء الله انتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والله جل وعلا وعد في هذه الاية التي معنا - 00:01:03

ان من نصر الله نصره الله وكيف ان المرء ينصر الله والله جل وعلا غني عن الخلق وهو الذي ينصرهم اذا شاء ويؤيدهم اذا شاء او يخذلهم اذا شاء ويجعلهم مغلوبين اذا شاء - 00:01:40

ان تنصروا الله ينصركم نعم ان تنصروا الله تنصروا دين الله تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصر كتاب الله تدعو الى الله تحارب عن دين الله هذه نصرة الله جل وعلا - 00:02:13

اذا نصر العبد ربه قاتل ليعبد الله وحده قاتل لتكون كلمة الله هي العليا سعى في هذا جد واجتهد الله جل وعلا وعده اذا فعل ذلك من نفسه ان ينصره - 00:02:50

ويؤيده ويثبته يا ايها الذين امنوا خطاب للمؤمنين بهذه الصفة الكريمة وهي صفة الايمان ان تنصروا الله ان هذه شرطية وفعل الشرط تنصر وجواب الشرط ينصركم متى ما حصل منكم - 00:03:21

نصرة لدين الله نصركم الله جل وعلا ينصركم على الكفار ويثبت اقدامكم يثبت اقدامكم في المعركة وتثبيت الاقدام كناية عن تثبيت المرء نفسه كاملة لكن لان الغالب ان الثبوت يكون على القدم - 00:03:55

والتزلزل والحركة والضعف والميلان يكون في القدم فلقاء ذا قال ويثبت اقدامكم والمراد تثبيتهم عموما في ساحة القتال بان يجعل المرء ثابتا يجعل له النصر والغلبة والنصر اذا شاءه الله جل وعلا لعبده - 00:04:33

هيأه باقل الاسباب واذا لم يشأ ذلك فلن يحصل النصر ولو كان مع المرء ما كان معه من قوة وعدد وعدة في اول وقعة حنين وقبل الدخول في المعركة قال بعض من مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:05

لن نغلب اليوم من قلة يعني نحن كثرة اثنا عشر الف مقاتل بقبيلة حنين فشرعان من هزموا ولم يثبت الا النبي صلى الله عليه وسلم وقلة معه من المسلمين ما نفعتهم كثرتهم اثنى عشر الف - 00:05:39

وفي موقعة بدر كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر والكفار الف او يزيدون والكفار معهم العدة والعتاد والغذاء والطعام والشراب والسلاح والصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يعتقدون البعير الواحد - 00:06:05

وفي حاجة وجوع وفقر وقلة سلاح ومع ذلك كانت الهزيمة على الكفار الساحقة والنصر المؤيد للمسلمين بامر الله جل وعلا والنصر الحقيقي ليس بالعدد والعدة وانما هو من الله جل وعلا اذا اراد - 00:06:40

يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم في المعركة او يثبت اقدامكم على الاسلام ولا تؤثر فيكم الفتن ولا القلاقل.

ولا الحوادث يكون ايمان المرء راسخ بخلاف غيره من ضعيف الايمان - 00:07:10
الذي اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان الفتن يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض قليل فالمرء اذا ثبت الله قلبه على الاسلام والايمان - 00:07:42
سعد السعادة الحقيقية وهي اكثر ما يكون من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فتعجبت عائشة من كثرة دعائه بهذا الدعاء قالت اوتخشى - 00:08:09
يعني وانت رسول الله صلى الله عليك وسلم تخشى ان من الزيغ من الانقلاب قال اوما علمت يا عائشة ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه - 00:08:31
يثبت اقدامكم يثبتكم على الاسلام والايمان فلا تؤثر فيكم الحوادث والفتن والقلاقل والمشاكل في اخر الزمان وانها تكثر تكثر الفتن في اخر الزمان تكون فتنا كقطع الليل المظلم كلما ذهبت فتنة جاءت بعدها اكبر منها - 00:08:53
ويثبت اقدامكم او يثبت اقدامكم على الصراط يوم تزل اقدام الظالمين لان من ثبت بنصرة دين الله وقتال اعداء الله ومناصرة اولياء الله اعطاه الله بهذا فالجزاء من جنس العمل - 00:09:21
كما انه ثبت لنصرة دين الله فالله يثبته في المواطن التي تزل فيه كثير من الاقدام الثبوت على الصراط المستقيم الثبوت على الصراط يوم القيامة وهو الجسر وهو جسر منصوب - 00:09:48
على متن جهنم يمر الناس عليه على قدر اعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كاجاوذ الخيل ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يزحف زحفا - 00:10:11
ومنهم المكردس في نار جهنم والعياذ بالله الذي يثبت على طاعة الله وينافح ويجاهد ويقاتل ويحاج عن دين الله جل وعلا لاظهاره وبيانه للناس ودعوة الناس اليه يثبته الله جل وعلا على الصراط - 00:10:30
يوم القيامة والناس يمرون عليه كلهم كل يمر عليه وهو المعبر عنه بقوله جل وعلا وان منكم الا واردها يعني جهنم كان على ربك حتما مقضيا وهو المرور على الصراط. لكن الناس يتفاوتون في هذا المرور تفاوتا عظيما - 00:10:56
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ينصركم في الدنيا ويؤيدكم ويثبت اقدامكم في الدنيا في المعركة او على الصراط المستقيم على دين الاسلام او على الصراط المنصوب على متن جهنم. الذي يمر الناس عليه على قدر اعمالهم. وكلها - 00:11:25
منسوبة لبعض العلماء وهي لا منافاة بينهما لان من ثبته الله جل وعلا في المعركة الله جل وعلا في الدنيا على الصراط المستقيم. ومن ثبته الله في الدنيا على الصراط المستقيم فهو يمر - 00:11:57
الصراط المنصوب على متن جهنم بحسب حاله وعمله وجده واجتهاده منهم من يمر لمح البصر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كاجاوذ الخيل الى اخر الحديث - 00:12:17
فهذا حث من الله جل وعلا لعباد الله في مناصرة دين الله وقد بين جل وعلا قبل هذا انه غني عن العباد ليس في حاجة الى مناصرتهم وانما العباد هم الذين في حاجة الى ان ينصرهم الله ويؤيدهم - 00:12:39
الله غني عن الخلق مطلقا. لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي ولو شاء الله لانتقم منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض وقال جل وعلا في اية اخرى ولينصرن الله من ينصره. وعد كريم بان العبد - 00:13:06
اذا جند نفسه لنصرة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكتاب الله ودين الله الله جل وعلا وثبته وايده. كما هو حال ائمتنا من سلفنا الصالح رحمة الله عليهم - 00:13:31
جندوا انفسهم لنصرة دين الله. واعلاء كلمته واظهار السنة. وقمع البدعة فناصرهم الله جل وعلا وايدهم ولو ماتوا في السجن ولو عذبوا في الدنيا ما يذكرون الا ويترحم عليهم ويترضى عنهم ويدعى لهم ويسلك الناس - 00:13:51
مسلكهم الاخيار ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها لهم مثل اجور من تبعهم الى يوم القيامة والله جل وعلا نصرهم

بهذا ولو ماتوا في السجن ما يظيرهم هذا - 00:14:16
وهم يترحم عليهم ويدعى لهم وتتبع اثارهم ويؤخذ باقوالهم ويستفاد من علومهم رحمة الله عليهم كامثال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله مات في السجن واولي وعذب ولكن صارت العاقبة له - 00:14:38
وهكذا غيره من ائمة الهدى الذين دعوا الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا بكتاب الله وعظوا عليه بالنواجذ فالامام احمد رحمه الله اوذي وعذب وظرب لاجل ان يقول ان القرآن مخلوق فابى - 00:14:59
ان هذا خلاف الحق وخلاف السنة وهو يدعى الى البدعة فابى وصبر على الظرب والاذى وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله وما ضره هذا بل يدعى له ويترحم عليه واخذ بمنهجه - 00:15:20
وخشي رضي الله عنه من ان يقول كلمة يتخلص بها فيهلك الامة فقال له اهلك في بدني ولا اهلك الامة بالظلالة وهكذا العلماء رحمهم الله وامثال الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله - 00:15:40
قام بنصرة دين الله والجهاد فيه. واعلاء كلمة الله والدعوة الى ذلك في وقت ضلالة وجهالة وكل وكثير من الناس حاربه ومنهم بعض اسرته بعض اقاربه حاربوه واذوه رضي الله عنه. وصبر في ذلك فكانت العاقبة له. مع من ناصره من - 00:16:02
ال سعود رحمة الله عليهم وهم نصروا دين الله جل وعلا ودعوا اليه واخذوا بالكتاب والسنة وعظوا عليها بالنواجذ ونهوا الناس عما يخالفها فكانت العاقبة لهم والنصر والتعييد وكان الامام محمد بن سعود رحمه الله - 00:16:27
على الدرعية فقط وهو يخضع لوال اكبر منه فبقيامه بدعوة التوحيد ومجاهدته في نصرتها وتأييدها ولاه الله جل وعلا كل ما حوله من الولايات مما من كان فوقه ودونه وممن كان اعلى منه - 00:16:51
ولاه الله جل وعلا عليه بقيامه مناصرة الشيخ الامام محمد ابن عبد الوهاب رحمهم الله اخوته الى توحيد الله جل وعلا ونبذ البدعة والبعد عن الشرك والظلالة رحمة الله عليهم - 00:17:16
والله جل وعلا وعد ووعده حق. ولن يخلف وعده ولينصرن الله من ينصره. ان الله لقوي عزيز ان الله لقوي عزيز ناسب ختم هذه الاية الكريمة بالقوة والعزة لان فيه شخص يحب ان ينصر ويؤيد - 00:17:36
لكن ما يقدر والله جل وعلا ينصر من ينصره وهو قوي عزيز قادر على ذلك يقول تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم لقوله تعالى ولينصرن الله من ينصره - 00:17:57
فان الجزاء من جنس العمل. ولهذا قال ويثبت اقدامكم كما جاء في الحديث من بلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدمه على الصراط يوم القيامة لان صاحب الحاجة - 00:18:23
قد لا يستطيع الوصول الى السلطان لتبليغ حاجته من شكوى ونحوها فيأتي هذا ويمشي معه او يذهب بدونه ذهب على ماذا؟ على قدميه يعني مشى الجزاء من جنس العمل هو بلغ حاجة هذا الفقير المسكين للوالي - 00:18:46
فالله جل وعلا يثيبه من جنس عمله هو احوج ما يكون اليه ثبت الله قدميه على الصراط لانه مشى على قدميه لتبليغ حاجة الفقير الذي لا يستطيع ايصال حاجته فاعطاه الله جل وعلا من جنس - 00:19:15
ما عمل ما هو خير واعظم. ثبت الله قدميه على الصراط ثم قال تعالى والذين كفروا فتعسوا والذين كفروا فتعسى لهم تقدم ان قلنا كثيرا ما يذكر الله جل وعلا - 00:19:38
المؤمنين ثم يذكر بعدهم مباشرة حال الكافرين او يذكر الكفار ثم يذكر المؤمنون بعدهم لاجل ان يقارن العاقل بين هؤلاء وهؤلاء ما دام في دار المهلة ودار العمل ودار ودار يصلح ان يتقي الله جل وعلا يصلح ان يتوب الى الله - 00:20:00
يصلح ان يرجع الى الله لانه في المآل يوم القيامة لو تمنى الرجوع ما حصل له لو طلب التوبة ما حصل له لكن في هذه الدار يذكر الله جل وعلا حال الفريقين ليقارن - 00:20:31
المرأة العاقل بين هؤلاء وهؤلاء. فقال تعالى والذين كفروا فتعسل لهم الذين كفروا اتصفوا بهذه الصفة. وهي من اقبح الصفات يا ايها الذين امنوا صفات المؤمنين اكمل الصفات والذين كفروا - 00:20:49

ماذا فتعسل لهم تعسا مصدر تعس يتعس تعسا الخبر اين هو الخبر محذوف دل عليه المصدر الذي جيء به بعده. وهو اي المحذوف هو العامل في المصدر الموجود والذين كفروا فتعسوا تعسا لهم - 00:21:16

فتعش تعشى الخبر جملة فعلية والذين كفروا تعسوا تعسا لهم يعني لهم التعاسة ولهم الشقاوة ولهم الهلاك وفسر التعس بتفسيرات كثيرة لا منافاة بينهما فسر بالهلاك فسر بالظلال فسر بالشقاوة - 00:21:49

فسر بالحرمان وهكذا والذين كفروا تعس تعسا لهم والتعاسة الشقاوة او الانكباب على الوجه او الانكباب على الرأس تعش والذين كفروا تعش فتعسل لهم والنبي صلى الله عليه وسلم دعا - 00:22:17

على عابد الدينار والدرهم في قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد القطيفة تعس ولا انتكس تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش - 00:22:50

تعيس وانتكس واذا شيك فلا انتقش دعا له بالتعاسة لماذا لانه جعل همه جمع الدينار والدرهم. يعني هو ما سجد للدينار ولا سجد للدرهم ولا سجد للقطيفة لكنه جعلها همه - 00:23:11

وهي سعيه وجده واجتهاده لتحصيل الدينار والدرهم والقطيفة والخميسة هذا الذي كان يريد فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدا لها لهذه الاشياء وكل من قدم شيئا من الاشياء على عبادة الله جل وعلا فقد اتخذه معبودا له - 00:23:35

كما قال الله جل وعلا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله سمع عدي بن حاتم وكان على دين النصرانية هذه الاية فقال يا رسول الله لسنا نعبدهم يعني ما كنا نسجد للاحبار والرهبان - 00:24:06

وما كنا نصلي لهم قال اليسوا يحرمون عليكم ما احل الله فتحرمونه ويحلون لكم ما حرم الله فتحلونه؟ قال بلى. قال فتلك عبادتهم هذي عبادتهم كذلك من جعل همه الدينار والدرهم وجمعه من حلال او حرام لا يبالي فكأنه جعل الدينار - 00:24:30

والدرهم اله معبودا له يعبدوه من دون الله والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم. الواو هنا حرف عطف واظل معطوفة على الخبر المحذوف تعش واضل اعمالهم لان تعشا هذه مصدر - 00:25:01

ليست هي خبر وليست هي جملة خبرية والذين كفروا تعسوا تعسا واضل اعمالهم كما تقدم بمعنى احبط اعمالهم او جعل اعمالهم كلها في ظلال وهلاك او جعلهم لا يهتدون الى الصواب في اعمالهم الدنيوية - 00:25:28

واضل اعمالهم او انهم عملوا اعمالا يظنون انهم يتقربون بها الى الله جل وعلا وانها تنفعهم في الدار الاخرة فلم تنفع وصارت ضلال وهلاك والعياذ بالله حينما التفتوا اليها ما وجدوا لها تأثير ولا نفع كما قال الله جل وعلا وقدمنا الى ما عملوا من عمل - 00:25:55

جعلناه هباء منثورا والذين كفروا فتأسا لهم عكس تثبيت الاقدام للمؤمنين الناصرين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال - 00:26:25

تعس عبد الدينار تعيس عبد الدرهم وعيسى عبد القطيفة وفي رواية تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شئت فلنتقس اي فلا شفاه الله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم - 00:26:49

كأن قائلا يقول يا ربي لم اولئك تثبت اقدامهم وتنصرهم وهؤلاء لهم تعاسة ولهم الضلال ولهم الهلاك اليسوا كلهم خلقك وعبيدك بلى ولكن ذلك اي هذا الجزاء وهذا الثواب للمؤمنين والعقوبة للكافرين - 00:27:16

ذلك بان الذين بانهم كرهوا هؤلاء الكفار. ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله ما المراد بكاره ما انزل الله كرهوا القرآن وكراهتهم القرآن حصلت بماذا بعدم اخذهم به ما احب - 00:27:44

لان القرآن فيه تكاليف شرعية القرآن في نص على واجبات يجب ان يأتي بها العبد فيه نص على محرمات يجب ان يجتنبها العبد فيه نص على اخلاق فاضلة وامور حميدة يؤخذ بها - 00:28:11

فيه نص على اخلاق فاسدة وامور ذميمة. يجب على العبد ان يجتنبها. هم احب ما نهى عنه القرآن وكرهوا ما رغب فيه القرآن ما ارادوا ان يأخذوا بالتكاليف الشرعية وانما ما املت عليهم انفسهم واهتوته - 00:28:35

اتبعوا وما كرهتوا انفسهم من الواجبات تركوه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من التكاليف فاحبط اعمالهم ما انزل الله الذي هو القرآن

او او هو الذي الكتب المنزلة من عند الله لان كلها - 00:29:06
دعوتها واحدة والمرء اذا كره القرآن فقد كره الكتب كلها. اذا كره التوراة وقد كره الكتب كلها. لان منهجها واحد في دعوتي الى توحيد الله جل وعلا. وان اختلفت في الشرائع - 00:29:31
الشرائع قد تختلف لكن الاصل واحد الدعوة الى توحيد الله تحريم عبادة غير الله كلها جاءت بهذا ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من التكاليف الشرعية في كتبه او كرهوا ما انزل الله الذي هو القرآن - 00:29:49
او هو الكتب السماوية كلها فاحبط اعمالهم. صارت اعمالهم حابطة. لا قيمة لها. صارت اعمالهم خسارة وهلاك لهم لانهم ما اخذوا بما امروا ولا اخذوا بما نهى الله جل وعلا عنه فاجتنبوه. وانما فعلوا ما له عنه وتركوا - 00:30:16
ما امروا به نعم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله اي لا يريدونه ولا يحبونه فاحبط اعمالهم فالجزاء اذا من جنس العمل كرهوا العمل الذي امرهم الله جل وعلا به - 00:30:47
فاحبط الله عملهم الذي لم يأمر به ولا يريده جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:13